المشي

عناصر الموضوع

مفهوم المشي	٧٢
المشي في الاستعمال القرآني	٧٣
الألفاظ ذات الصلة	٧٤
أنواع المشي	٧٦
أغراض ذكر المشي في القرآن الكريم	٨٠
الدروس المستفادة من ذكر المشي	٨٤

مفهوم المشي

أولًا: المعنى اللغوي:

تأبى بعض معاجم لغتنا العربية أن تنشئ حدًّا لهذه الكلمة (المشي)؛ متعللة -بلسان الحال- بأن هذه الكلمة تعبر عن نفسها بمجرد النطق بها[١]، فيما نجد البعض الآخر يشير إلى بيان حقيقة هذه الكلمة، وقد اخترنا منها ما يلي:

قال الراغب: «المشي: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة»[٢].

وقال ابن فارس: «الميم والشين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره، والآخر النماء والزيادة.

والأول: مشى يمشي مشيًّا، وشربت مشوًا ومشيًا، وهو الدواء الذي يمشي، أي: يطلق البطن.

والآخر: المشاء، وهو النتاج الكثير، وبه سميت الماشية. وامرأةٌ ماشية: كثر ولدها. وأمشى الرجل: كثرت ماشيته»[٣].

وفي المصباح المنير: «مشى: (يمشي) (مشيًا) إذا كان على رجليه -سريعًا كان أو بطيئًا- فهو(ماشٍ)، والجمع (مشاةٌ)، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، و(مشى) بالنميمة فهو (مشاء)، و(الماشية): المال من الإبل والغنم، قاله ابن السكيت وجماعة، وبعضهم يجعل البقر من (الماشية)»[٤].

فالمشي إذًا: الانتقال من مكان إلى آخر مشيًا على الأقدام.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

لا يخرج المشي في معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

(١) انظر: الصحاح، الجوهري ٦/ ٢٤٩٣، لسان العرب، ابن منظور ٦/ ٤٢١٢.
(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني ٢/ ٣٧٧.
(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس ٥/ ٣٢٥.
(٤) المصباح المنير، الفيومي ١/ ٢٩٦.

المشي في الاستعمال القرآني

وردت مادة (مشي) في القرآن الكريم (٢٣) مرة [١].

والصيغ التي وردت هي:

الصيغة	عدد المرات	المثال
الفعل الماضي	١	﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢٠]
الفعل المضارع	١٨	﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ [طه:٤٠]
فعل الأمر	٢	﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ [الملك:١٥]
المصدر	١	﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ [لقمان:١٩]
صيغة المبالغة	١	﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم:١١]

وجاء المشي في القرآن على وجهين [٢]:

الأول: المشي بعينه: ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣]. يعني: المشي بعينه.

الثاني: الهدى: ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ﴾ [الأنعام:١٢٢]. يعني: يهتدي به.

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٦٦٧-٦٦٨.

(٢) انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ٤١٤-٤١٥.

الألفاظ ذات الصلة

١ السير:

السير لغة:

المضي والجريان، وذلك يكون ليلًا ونهارًا.(١)

قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران:١٣٧].

وقال سبحانه لقوم سبأ: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ:١٨]وقد ورد هذا اللفظ في أكثر من آية.

السير اصطلاحًا:

لا يخرج عن معناه اللغوي.

الصلة بين السير والمشي:

لفظ (السير) يحمل معنى التؤدة في المشي.

٢ السعي:

السعي لغة:

يأتي السعي في اللغة على معان، منها: المشي، والإسراع في المشي، والجد.(٢)

السعي اصطلاحًا:

العمل والفعل الجاد الذي يقوم على النية والقصد سواء أكان ذلك في الخير أو الشر.

الصلة بين السعي والمشي:

لفظ (السعي): يحمل معنى السرعة في المشي، وهو كناية عن العمل والفعل الجاد.

٣ النسلان:

النسلان لغة:

هو الإسراع في المشي.(٣)

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٣/ ١٢٠، تاج العروس، الزبيدي ١٢/ ١١٥.

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص ٢٧٤، التفسير الوسيط، الواحدي ١/ ٣٧٦، المفردات، الراغب ص ٤١١- ٤١٢.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي ٥/ ٣٤٧.

النسلان اصطلاحًا:

لا يخرج عن معناه اللغوي، والنسلان بفتحتين الإسراع مع تقارب الخطا وهو دون السعي.[1]

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [الأنبياء:٩٦].

الصلة بين النسلان والمشي:

(النسلان) يحمل معنى السرعة في المشي، لكنه دون السعي.

(١) انظر: فتح الباري ٨/ ٥٤٣.

أنواع المشي

أولًا: المشي المشروع:

١. مشي القصد والتوسط بين الناس.

من ذلك قوله سبحانه وتعالى في حكاية نصيحة لقمان لابنه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٨-١٩].

أي: امش مشيًا مقتصدًا ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلًا وسطًا بين بين[(١)].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ)**[(٢)].

فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ينهى أيضًا عن ضد ذلك تمامًا؛ وهو مشي المتماوت الذي يرى من نفسه الضعف تزهدًا! فقال هنا: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي: كن وسطًا بين الطرفين المذمومين[(٣)].

وهل للأمر بالغض من الصوت مناسبة مع الأمر بالقصد في المشي؟

الجواب: لاشك في ذلك، علمها من علمها وجهلها من جهلها، لكن الإمام الرازي رحمه الله ذكر لذلك ثلاث حكم، ننقل الأوليين منهن لوضوحهما وقوتهما:

الأولى: أن الإنسان لما كان شريفًا تكون مطالبه شريفة فيكون فواتها خطرًا؛ فأقدر الله الإنسان على تحصيلها بالمشي، فإن عجز عن إدراك مقصوده ينادي مطلوبه فيقف له أو يأتيه مشيًا إليه، فإذا كان المشي والصوت مفضيين إلى مقصود واحد لما أرشده إلى أحدهما أرشده إلى الآخر.

الثانية: أن الإنسان له ثلاثة أشياء: عمل بالجوارح، وقول باللسان، وعزم بالقلب وهو لا اطلاع عليه إلا الله، وقد أشار إليه بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان:١٦]، أي: أصلح ضميرك فإن الله خبير، بقي الأمران فقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ إشارة إلى التوسط في الأفعال والأقوال[(٤)].

٢. المشي لطلب الرزق.

يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:١٥].

«إنه من تسخير الله تعالى للأرض أن جعلها كفاتًا للإنسان في حياته؛ بتسهيل معيشته منها وحياته على ظهرها، فإذا مات

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/ ٣٣٩.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٣٣٠.
تكفأ: مشي مشيًا قويًا.
انظر: شرح السنة، البغوي ١٣/ ٢٢٢.
(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٢٥/ ١٢٢.
(٤) مفاتيح الغيب، الرازي ٢٥/ ١٢٢ باختصار.

كانت له أيضًا كفاتًا بدفنه فيها.

ولو شاء الله لجعلها حديدًا ونحاسًا، فلا يستطيع الإنسان أن يحرث فيها، ولا يحفر ولا يبني، وإذا مات لا يجد مدفنًا فيها!

ومما يشير إلى هذه المعاني كلها قوله تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾»[1].

«والأمر في قوله تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ للإباحة، ولكن التقديم لهذا الأمر بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾ فيه امتنان من الله تعالى على خلقه، مما يشعر أن في هذا الأمر مع الإباحة توجيهًا وحثًّا للأمة على السعي والعمل والجد، والمشي في مناكب الأرض من كل جانب؛ لتسخيرها وتذليلها؛ مما يجعل الأمة أحق بها من غيرها.

كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ﴾ [الحج:٦٥]»[2].

ثم في «قوله تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ بعد المشي في مناكب الأرض وتطلب الرزق، وما يتضمن من النظر والتأمل في مسببات الأسباب وتسخير الله لها، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾[الزخرف:١٤]، بعد ذكر ﴿خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا﴾[الزخرف:١٢]، أي: الأصناف، وتسخير الفلك والأنعام والبحر والبر؛ فيه ضمنًا إثبات القدرة على البعث، فيكون المشي في مناكب الأرض، واستخدام مناكبها، واستغلال ثرواتها، والانتفاع من خيراتها؛ لا لطلب الرزق وحده -وإلا لكان يمكن سوقه إليهم- ولكن للأخذ بالأسباب أولًا، وللنظر في المسببات، والعبرة بالمخلوقات، والتزود لما بعد الممات، كما في آية «الجمعة»: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة:١٠].

أي: عند مشاهدة آيات قدرته وعظيم امتنانه.

وعليه فقد وضع القرآن الأمة الإسلامية في أعز مواضع الغنى والاستغناء، والاستثمار والإنتاج، فما نقص عليها من أمور دنياها إلا بقدر ما قصرت هي في القيام بهذا العمل وأضاعت من حقها في هذا الوجود»[3].

(١) تكملة أضواء البيان، عطية سالم ٨/ ٢٣٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق ٨/ ٢٣٩- ٢٤٠.

ثانيًا: المشي المنهي عنه:

١. المشي بالنميمة.

قال الله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم:١١].

«أي: كما أنعمنا عليك يا محمد وأعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾؛ وذلك أن الكاذب لضعفه ومهانته إنما يتقي بأيمانه الكاذبة التي يجترئ بها على أسماء الله تعالى، واستعمالها في كل وقتٍ في غير محلها»[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه الفتان الطعان. قاله ابن عباس وقتادة.

الثاني: أنه الذي يلوي شدقيه من وراء الناس. قاله الحسن.

الثالث: أنه الذي يهمزهم بيده دون لسانه ويضربهم. قاله ابن زيد، والأول أشبه لقول الشاعر:

تدلي بودٍّ إذا لاقيتني كذبًا
وإن أغيب فأنت الهامز اللمزة

وفي قوله: ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ وجهان:

أحدهما: الذي ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض. قاله قتادة.

الثاني: هو الذي يسعى بالكذب، ومنه قول الشاعر:

ومولى كبيت النمل لا خير عنده
لمولاه إلا سعيه بنميم[(٢)]

«والمشي: استعارة لتشويه حاله بأنه يتجشم المشقة لأجل النميمة! مثل ذكر السعي في قوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة:٦٤].

ذلك أن أسماء الأشياء المحسوسة أشد وقعًا في تصور السامع من أسماء المعقولات، فذكر المشي بالنميمة فيه تصوير لحال النمام، ألا ترى أن قولك: (قطع رأسه) أوقع في النفس من قولك: (قتل)؟! ويدل لذلك أنه وقع مثله في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**»[(٣)]»[(٤)].

وهل في تقدم (همّاز) على (مشاء) من حكمة؟

ذكر بعض العلماء حكمة في ذلك، وهي أن تقدم هماز على مشاء بنميم كان بالرتبة؛ لأن المشي مرتب على القعود في المكان، والهماز هو العياب، وذلك لا يفتقر إلى حركة وانتقال من موضعه، بخلاف النميمة، فإنها تفتقر إلى حركة وانتقال للتحريش بين

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨/ ١٩٠.

(٢) النكت والعيون، الماوردي ٦/ ٦٣-٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطهارة، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله، رقم ٢١٦، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول، رقم ٢٩٢.

(٤) التحرير والتنوير ٢٩/ ٧٣.

فلان وفلان[1].

٢. مشي التكبر والخيلاء، والرقص.

من ذلك قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء:٣٧].

إن «الإنسان حين يخلو قلبه من الشعور بالخالق القاهر فوق عباده؛ تأخذه الخيلاء بما يبلغه من ثراء أو سلطان، أو قوة أو جمال، ولو تذكر أن ما به من نعمة فمن الله وأنه ضعيف أمام حول الله لطامن من كبريائه، وخفف من خيلائه، ومشى على الأرض هونًا لا تيهًا ولا مرحًا.

والقرآن يجبه المتطاول المختال المرح بضعفه وعجزه وضآلته: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ فالإنسان بجسمه ضئيل هزيل، لا يبلغ شيئًا من الأجسام الضخمة التي خلقها الله»[2].

قال سبحانه: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾﴾ [النازعات:٢٧-٢٩].

قال الشوكاني رحمه الله: «وذكر الأرض مع أن المشي لا يكون إلا عليها أو على ما هو معتمد عليها؛ تأكيدًا وتقريرًا»[3].

«وأصل المرح في اللغة: شدة الفرح والنشاط، وإطلاقه على مشي الإنسان متبخترًا مشي المتكبرين؛ لأن ذلك من لوازم شدة الفرح والنشاط عادة»[4].

«ويروى أن سبأ دوخ الأرض بأجناده شرقًا وغربًا وسهلًا وجبلًا، وقتل سادةً وسبى -وبه سمي سبأ- ودان له الخلق، فلما رأى ذلك انفرد عن أصحابه ثلاثة أيام، ثم خرج إليهم فقال: إني لما نلت ما لم ينل أحدٌ رأيت الابتداء بشكر هذه النعم، فلم أر أوقع في ذلك من السجود للشمس إذا أشرقت! فسجدوا لها، وكان ذلك أول عبادة الشمس، فهذه عاقبة الخيلاء والتكبر والمرح، نعوذ بالله من ذلك»[5].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ فيه وجهان، كما يقول الماوردي:

«أحدهما: إنك لن تخرق الأرض من تحت قدمك، ولن تبلغ الجبال طولًا بتطاولك؛ زجرًا له عن تجاوزه الذي لا يدرك به غرضًا.

الثاني: أنه مثلٌ ضربه الله تعالى له، ومعناه: كما أنك لن تخرق الأرض في مشيك ولن تبلغ الجبال طولًا؛ فإنك لا تبلغ ما أردت بكبرك وعجبك، إياسًا له من بلوغ إرادته»[6].

(١) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم ١/ ٦٦.
(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب ٤/ ٢٢٢٨.
(٣) فتح القدير، الشوكاني ٣/ ٣٢٦.
(٤) أضواء البيان، الشنقيطي ٣/ ١٥٦.
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٠/ ٢٦٢.
(٦) النكت والعيون، الماوردي ٣/ ٢٤٤.

«ذلك التطامن والتواضع الذي يدعو إليه القرآن بترذيل المرح والخيلاء أدبٌ مع الله، وأدبٌ مع الناس، أدبٌ نفسي وأدبٌ اجتماعي.

وما يترك هذا الأدب إلى الخيلاء والعجب إلا فارغٌ صغير القلب صغير الاهتمامات، يكرهه الله لبطره ونسيان نعمته، ويكرهه الناس لانتفاشه وتعاليه»[1].

أغراض ذكر المشي في القرآن الكريم

أولًا: المن، وبيان القدرة الإلهية:

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور:٤٥].

قال القرطبي رحمه الله: «المشي على البطن للحيات والحوت، ونحوه من الدود وغيره، وعلى الرجلين للإنسان والطير إذا مشى، والأربع لسائر الحيوان.

قال النقاش: إنما اكتفى في القول بذكر ما يمشي على أربع عن ذكر ما يمشي على أكثر؛ لأن جميع الحيوان إنما اعتماده على أربع، وهي قوام مشيه، وكثرة الأرجل في بعضه زيادة في خلقته، لا يحتاج ذلك الحيوان في مشيه إلى جميعها.

قال ابن عطية: والظاهر أن تلك الأرجل الكثيرة ليست باطلًا، بل هي محتاجٌ إليها في تنقل الحيوان، وهي كلها تتحرك في تصرفه.

وقال بعضهم: ليس في الكتاب ما يمنع من المشي على أكثر من أربع، إذ لم يقل ليس منها ما يمشي على أكثر من أربع.

وقيل: فيه إضمار (ومنهم من يمشي على أكثر من أربع) كما وقع في مصحف أبي، والله أعلم»[2].

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب ٤/ ٢٢٢٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢/ ٢٩٢.

ثانيًا: حكاية اعتراضٍ لأهل الباطل:

كما قال سبحانه في سورة الفرقان: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧﴾ [الفرقان:٧].

«والمعنى: إن صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا؟! وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات؛ فإن تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمورٍ جسمانية؛ وإنما هو بأحوالٍ نفسانية، كما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:١١٠]»[(١)].

ولقد رد الله سبحانه وتعالى على أصحاب هذه الشبهة شبهتم في عدة مواضع من القرآن، منها:

قوله سبحانه في نفس سورة الفرقان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان:٢٠].

وهذا في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩].

إن أنا إلا رسول مثل سائر الرسل، فإذا جاز أن يكون سائر الرسل آدميين؛ فيجوز أن أكون آدميًا رسولًا[(٢)].

وقال في سورة أخرى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء:٨].

قال السعدي رحمه الله: «هذا جواب لشبه المكذبين للرسول القائلين: هلا كان ملكًا، لا يحتاج إلى طعام وشراب وتصرفٍ في الأسواق، وهلا كان خالدًا؟! فإذا لم يكن كذلك دل على أنه ليس برسول!

وهذه الشبه ما زالت في قلوب المكذبين للرسل، تشابهوا في الكفر فتشابهت أقوالهم؛ فأجاب تعالى عن هذه الشبه لهؤلاء المكذبي المقرين بإثبات الرسل قبله -ولو لم يكن إلا إبراهيم عليه السلام الذي قد أقر بنبوته جميع الطوائف، والمشركون يزعمون أنهم على دينه وملته- بأن الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم كلهم من البشر، الذين يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، وتطرأ عليهم العوارض البشرية، من الموت وغيره، وأن الله أرسلهم إلى قومهم وأممهم، فصدقهم من صدقهم، وكذبهم من كذبهم، وأن الله صدقهم ما وعدهم به من النجاة والسعادة لهم ولأتباعهم، وأهلك المسرفين المكذبين لهم.

فما بال محمد صلى الله عليه وسلم تقام الشبه الباطلة على إنكار رسالته وهي موجودة في إخوانه المرسلين الذين يقر بهم المكذبون لمحمد؟! فهذا إلزام لهم في غاية الوضوح، وأنهم إن أقروا برسولٍ من البشر، ولن يقروا برسول من غير البشر! إن شبههم

(١) أنوار التنزيل، البيضاوي ٤/ ٢٠٧.
(٢) انظر: تفسير السمعاني ٤/ ١٢- ١٣.

باطلة، قد أبطلوها هم بإقرارهم بفسادها وتناقضهم بها»[1].

وقال سبحانه في رد عقلي منطقي: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام:٩].

والمعنى: أنا لو جعلناه ملكًا لجعلناه ولا بد في خلق رجل؛ لأنهم لا طاقة لهم على رؤية الملك في صورته، وقاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد[2].

ومن لطائف هذه الآية: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان:٢٠]: أن بعض العلماء استنبط من ذلك أن «من آداب الداخل في السوق: أن يكون ماشيًا على رجليه لا راكبًا، كما وصف الله تعالى الرسل عليهم السلام» في هذه الآية[3].

ثالثًا: ضرب المثل للناس:

من ذلك قول الحق سبحانه في سورة الملك: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك:٢٢].

«هذا مثل ضربه الله للكافرين والمؤمنين، أو لرجلين: كافر ومؤمن.

والذي انقدح لي: أن التمثيل جرى على تشبيه حال الكافر والمؤمن بمشيتين مختلفتين، وعلى تشبيه الدين بالطريق المسلوكة كما يقتضيه قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

فالمشرك يتوجه بعبادته إلى آلهة كثيرة لا يدري لعل بعضها أقوى من بعض، وأعطف على بعض القبائل من بعض، فقد كانت ثقيف يعبدون اللات، وكان الأوس والخزرج يعبدون مناة، ولكل قبيلة إلهٌ أو آلهةٌ، فتقسم الحاجات عندها، ويستنصر كل قوم بآلهتهم، ويطمعون في غنائها عنهم، وهذه حالة يعرفونها فلا يمترون في أنهم مضرب المثل الأول، وكذلك حال أهل الإشراك في كل زمان!

ألا تسمع ما حكاه الله عن يوسف عليه السلام من قوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف:٣٩]؟

وينور هذا التفسير أنه يفسره قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

فقابل في الآية الأولى الصراط المستقيم -المشبه به الإسلام- بالسبل المتفرقة

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٥١٩.
(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية ٢/ ٢٧٠.
(٣) البحر المديد، ابن عجيبة ٥/ ١٨٤.

المشبه بها تعداد الأصنام، وجعل في الآية الثانية الإسلام مشبهًا بالسبيل، وسالكه يدعو ببصيرة، ثم قابل بينه وبين المشركين بقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

وفي قوله: ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ تشبيه حال المتحير المتطلب للآثار في الأرض بحال المكب على وجهه، في شدة اقترابه من الأرض.

وقوله: ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ تشبيه لحال الذي آمن برب واحد الواثق بنصر ربه وتأييده، وبأنه مصادف للحق بحال الماشي في طريق جادة واضحة، لا ينظر إلا إلى اتجاه وجهه، فهو مستوٍ في سيره»[1].

ومن ذلك قوله تعالى عن المنافقين: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ [البقرة:٢٠].

فهذا مثلٌ ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه، فالمطر: القرآن؛ لأنه حياة الجنان كما أن المطر حياة الأبدان، والظلمات: ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك، والرعد: ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار، والبرق: ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة[2].

وقيل: أي: لذهب بأسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما أذهب أسماعهم وأبصارهم الباطنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

قال حقي: «وإيثار المشي على ما فوقه من السعي والعدو للإشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم»[4].

رابعًا: لحكاية حادثة معينة:

من ذلك ما ذكره الله تعالى في قصة موسى عليه السلام -في معرض المن عليه- فقال: ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ [طه:٤٠]، وذلك حين قالت لها أمها: ﴿قُصِّيهِ﴾ [القصص:١١].

اتبعي أثره فانظري ماذا يفعلون به. فخرجت تمشي في ذلك ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ [القصص:١١]، وقد احتاج إلى الرضاع والتمس الثدي، وجمعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها! فيؤتى بمرضع بعد مرضع، فلا يقبل شيئًا منهم، فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص:١٢-١٣][5].

وحادثة أخرى مع موسى عليه السلام أيضًا لكن هذه المرة في حال كبره ونبوته،

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩/ ٤١- ٤٣ بتصرف.
(٢) معالم التنزيل، البغوي ١/ ٧٠.
(٣) لباب التأويل، الخازن ١/ ٣٠.
(٤) روح البيان ١/ ٧٢.
(٥) انظر: جامع البيان، الطبري ١٦/ ٦١.

عندما فر من قوم فرعون الذين يريدون قتله، وفي مدين سقى للمرأتين ثم توجه إلى ظل شجرة يشكو إلى ربه فقره، فجاءه الفرج من ربه فقال: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص:٢٥].

وسيأتي الحديث عن اللفتة التربوية في مشية هذه الفتاة.

قال مطرف: «أما والله لو كان عند نبي الله شيءٌ ما تتبع مذقتها، ولكن إنما حمله على ذلك الجهد».(١)

الدروس المستفادة من ذكر المشي

أولًا: الدروس الإيمانية لذكر المشي في القرآن الكريم:

١. الرفق واللين في معايشة الناس.

تتجلى هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣].

فقوله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: أفاضل العباد، وقيل: هذه الإضافة للتخصيص والتفضيل، وإلا فالخلق كلهم عباد الله(٢).

«عن زيد بن أسلم قال: كنت أسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ فما وجدت في ذلك شفاءً! فرأيت في المنام من جاءني فقال لي: «هم الذين لا يريدون أن يفسدوا في الأرض». فهذا رأي لزيد بن أسلم ألهمه يجعل معنى ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أنه استعارة للعمل في الأرض، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة:٢٠٥].

وأن الهون مستعار لفعل الخير؛ لأنه هون على الناس، كما يسمى بالمعروف»(٣).

«وجوز الزجاج أن يكون قوله: ﴿يَمْشُونَ﴾ عبارة عن تصرفاتهم في معاشرة

(١) جامع البيان، الطبري ١٨/ ٢٢١.

(٢) معالم التنزيل، البغوي ٦/ ٩٣.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩/ ٨٩.

الناس، فعبر عن ذلك بالانتقال في الأرض، وتبعه ابن عطية»[1].

لكن الأصل إمرار اللفظ على ظاهره، حتى يأتي دليلٌ صحيحٌ صريحٌ يصرفه عن ذلك الظاهر، فظاهر الخطاب هنا أنه مدحٌ لمشيةٍ بالأرجل، وهذا الذي عليه جمهور المفسرين[2].

لكن لنا أن نقول: أن هذا الاختلاف في تفسير المشي هنا، إنما هو من اختلاف التنوع لا التضاد، فيجوز أن يكون تفسير المشي هنا، يحتمل كل ما ذكر، فهم في معاملتهم مع إخوانهم ظاهرًا وباطنًا هينون لينون كما وصفهم ربهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤].

إن هذا الهون في المشي الذي تتصف به هذه الجماعة المؤمنة ناشئ عن التواضع لله تعالى والتخلق بآداب النفس العالية، وزوال بطر أهل الجاهلية، فكانت هذه المشية من خلال الذين آمنوا على الضد من مشي أهل الجاهلية. وعن عمر بن الخطاب أنه رأى غلامًا يتبختر في مشيته فقال له: (إن البختر مشية تكره إلا في سبيل الله)[3].

فهذه الآية تنبيهٌ من الله وتحريض للمؤمنين، إنهم أرادوا تكريم الله تعالى لهم، وإضافتهم إلى نفسه تعالى؛ أن يكونوا متصفين بهاتين الصفتين: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾.

٢. صاحب الحق يملك نورًا من الله وبصيرة.

وتتجلى هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد:٢٨].

فـ« في قوله: ﴿تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ إعلام بأن تصرفهم وتقلبهم الذي ينفعهم إنما هو النور، وأن مشيهم بغير النور غير مجدٍ عليهم ولا نافع لهم، بل ضرره أكثر من نفعه.

وفيه: أن أهل النور هم أهل المشي في الناس، ومن سواهم أهل الزمانة والانقطاع، فلا مشي لقلوبهم ولا لأحوالهم ولا لأقوالهم ولا لأقدامهم إلى الطاعات، وكذلك لا تمشي على الصراط إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم»[4].

كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام:١٢٢].

فهم ينيرون لأنفسهم وللناس، لا كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسها.

(١) المصدر السابق ١٠/ ١٨٩-١٩٠.
(٢) المصدر السابق ١٩/ ٨٨.
(٣) المصدر السابق ١٩/ ٨٨.
(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم ص٩.

«وفي قوله: ﴿تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ نكتة بديعة، وهي أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما يمشون بها في الناس في الدنيا، ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدمًا عن قدم على الصراط، فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه»[1].

ثانيًا: الدروس التربوية لذكر المشي في القرآن:

١. تنشئة الأسرة على الآداب الحسنة.

وتتجلى هذه الدلالة في قوله تعالى حاكيًا نصائح لقمان الحكيم لابنه: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان:١٩].

فيأتي هذا الإرشاد التربوي من لقمان الحكيم لابنه بعد إرشادات سابقة، فـ«بعد أن بين له آداب حسن المعاملة مع الناس قفاها بحسن الآداب في حالته الخاصة، وتلك حالتا المشي والتكلم، وهما أظهر ما يلوح على المرء من آدابه.

والقصد: الوسط العدل بين طرفين، فالقصد في المشي: هو أن يكون بين طرف التبختر وطرف الدبيب، ويقال: قصد في مشيه. فمعنى ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ ارتكب القصد.

والغض: نقص قوة استعمال الشيء. يقال: غض بصره، إذا خفض نظره فلم يحدق فغض الصوت: جعله دون الجهر»[2].

وقد يرد على القارئ سؤالٌ هنا، وهو: لم ذكر المانع من رفع الصوت ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾، ولم يذكر المانع من سرعة المشي؟

قيل: هناك ثلاث حكم في ذلك:

الأولى: أن رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوة، وربما يخرق الغشاء الذي داخل الأذن! وأما السرعة في المشي فلا تؤذي، أو إن كانت تؤذي فلا تؤذي غير من في طريقه، والصوت يبلغ من على اليمين واليسار.

الثانية: لأن المشي يؤذي آلة المشي، والصوت يؤذي آلة السمع، وآلة السمع على باب القلب؛ فإن الكلام ينتقل من السمع إلى القلب ولا كذلك المشي.

الثالثة: لأن القول قبيحه أقبح من قبيح الفعل، وحسنه أحسن؛ لأن اللسان ترجمان القلب[3].

٢. الإشادة بصفة الحياء عند المرأة.

وتتجلى هذه الدلالة في ما حكاه الله تعالى من قصة موسى مع ابنة ذلك الرجل الصالح[4] فقال: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى

(١) المصدر السابق.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١/ ١١١.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٢٥/ ١٢٣.

(٤) لعل الأقرب للصواب أنه كان رجلاً صالحًا، وليس هو نبي الله شعيب.

﴿ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا﴾ [القصص:٢٥].

إن وصف الله تعالى لمشية تلك الفتاة المحتشمة بقوله أنها ﴿عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ لم يأت هكذا دون فائدة أو دلالة، بل له دلالة تربوية حكيمة، تجعل هذه الفتاة مثالًا رائعًا للمرأة الموافقة لفطرتها، التي لم تتعود أصلًا لمثل هذا الخروج من بيتها، ولكن لما أحوجتها الضرورة خرجت بتلك الصفة الطيبة الكريمة، فليكن لك يا فتاة الإسلام في تلك الفتاة المثل الرائع والقدوة الحسنة.

«والمعنى أنها مستحيية في مشيها، أي: تمشي غير متبخترة ولا متثنية ولا مظهرة زينة، وعن عمر بن الخطاب أنها كانت ساترة وجهها بثوبها.

والاستحياء مبالغة في الحياء»[1].

«عن عمرو بن ميمون قال: قال عمر رضي الله عنه: (جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع -جريئة على الرجال- من النساء، خراجةٍ ولاجةٍ)»[2].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «وفي سبب استحيائها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه كان من صفتها الحياء فهي تمشي مشي من لم يعتد الخروج والدخول.

والثاني: لأنها دعته لتكافئه وكان الأجمل عندها أن تدعوه من غير مكافأة.

والثالث: لأنها رسول أبيها»[3].

زاد الإمام الرازي: «لأن الكريم إذا دعا غيره إلى الضيافة يستحيي لا سيما المرأة»[4].

وهكذا يأتي التوجيه الإلهي التربوي للنساء عن كيفية المشي الذي يناسب طبيعة المرأة وفطرتها، فيقول سبحانه في آية النور: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١].

قال ابن كثير رحمه الله: كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال صامت -لا يسمع صوته- ضربت برجلها الأرض، فيعلم الرجال طنينه، فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك، وكذلك، إذا كان شيء من زينتها مستورًا فتحركت بحركةٍ لتظهر ما هو خفي دخل في هذا النهي؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ

قال الطبري في تفسيره ١٩/ ٥٦٢: وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته.

وقال الرازي في تفسيره ٢٤/ ٥٨٩: ليس في القرآن ما يدل على أن أباهما كان شعيبًا.

وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/ ٢٢٨.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٠/ ٤٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/ ٢٢٨.
قال ابن كثير: هذا إسناد صحيح.

(٣) زاد المسير، ابن الجوزي ٦/ ٢١٤.

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي ٢٤/ ٢٠٦.

﴿بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

ومن ذلك أيضًا أنها تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها ليشتم الرجال طيبها.

ومن ذلك أيضًا أنهن ينهين عن المشي في وسط الطريق؛ لما فيه من التبرج[1].

موضوعات ذات صلة:

السعي، السير

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/ ٤٩.